

الوافي في الوفيات

ما سَتَ فـقـيـل : هـي القـضـيـبُ الأـمـلـدُ ... وـرَـنـت فـقـيـل : هـي الغـزـال الأـغـيـدُ .
ورأت بديع جمالها فتبسمت° ... عن جوهري بمثاله تتقلد .
بيضاءَ رَوْض الحسن منها أخضر° ... ومدامعي حُمر° وعَيشي أسود .
فعلت سيوف السحر من أجفانها ... ما يفعل الصمصام وهو مجرّد .
يا هذه إن كنتُ دونك ثانيا ... طَرفي ففي قلبي المقيم المقعد .
دافعت في صدر الطنون ولم يكن ... بسوى الثُّريا يُستراب الفرقد .
هل عند ليل الشعر أني نائم ... ولصَيوتي طَرفُ عليك مُسَهَد .
يا ضيف طيفٍ ما هداه لمضجعي ... إلا لهيبٌ في الحشا يتوقد .
واللولا أنني بك طامع° ... ما كنتُ من كَلَفِي بحبك أرقدُ .
هذي النجومُ وأنتَ من إخوانها ... بجميعِ ما نصَّـيـتُه لك تشهد .
كم فيك عن بلقيس من نـيـبـإٍـ فـهل ... قلبي سليمان وطرفي هدهد .
لا تَنفـهـمـي بالـعـقـار فإنها ... أبداً يُثـار بـشـرـبـها ما يـخـمـد .
لي روضةٌ من خاطري ومُدامة° ... وُرق القوافي بينهنّ تُغرِّد .
وقال : .
السحبُ ما عطفت إليك مُدامُ ... والوُرق ما هتفت° عليك نـدـامُ .
تَقـيـف النواسم فيك وهي لوائم ... وتسير زهر الروض وهو لـثـام .
تيمتَ حتى قيل صبت صباً ... وفتنتَ حتى قيل هام رـهـام .
ماذا بعثتَ إلى النفوس وإنما ... نمّـتَ إليك ببعضه الأجسام .
مُـلـيـتَ مـكـتـهـل البـنـاتِ فـلـلـحـيا ... سـيـلُ يـلـاعـب مـعـطـفـيـه غـلام .
رُحماك وهو أسنة وأعنة ... خـيـمُ مُـطـانـنـةٌ عـلـيـه خـيام .
ما حيلةُ المُشتاق في آرامه ... وهي التي عَزَّـت° فليس تُرام .
قُـسـمَ السـقـام لـجـسـمـه وجـفـونـها ... وتخالفت بوقاها الأقسام .
فسقام أجفان الكواعب صحة ... هي في جفون العاشقين سقام .
يا رَـبـةَ الخـدـرِ التي هي تحته ... بـدـرُ شـرـيـق النور وهو غـمـام .
يهتـزُّ من عـطـفـيـك غـصـنُ أـرـاـكـةٍ ... فينوح من وـجـدي عـلـيـه حـمـام .
وتسير عيسُك كالقسيّ عـواطفاً ... فتصيرُ في الأحشاء وهي سـهـام .
ويطول منك الظلم حتى أنه ... لولا جـبـيـنـكُ قـلـتُ والإطـلام .

وقال : .

ما زال يخدَعُ قلبَه حتى هفا ... برق يهزُّ الجوَّ منه مرهفا .
أَـعَشَى عيونَ الشَّهْبِ حتى لم يدَع ... طرفاً لها إلا قضَى أن يطرفا .
وألاح فيها يستطيرُ كشاربٍ ... نشوانَ رشٍّ على الحديقة قَرَقَفا .
وكأنما وافى الظلام بعزله ... فتَـلا عليه من الصباح ملطفا .
حتى إذا سطع الضياءُ وأشبهتُ ... في لُجَّةٍ حَبِيباً طفا ثم انطفا .
خَجَلَتْ خدود الزَّهر عنه بروضة ... غيداء قلَّدها نداءه وشَنَّفَفا .
أجرى النسيمُ بجانبَي ميدانها ... طَـرفاً وجرَّ على رُباها مُطـرفا .
وأغرَّـ كَفَّ الوصل غُربٌ جـمـاحه ... من بعدِ ما هجر المتَّـيم ما كفى .
كلفتُ بدرَ التـمِّ مثل جماله ... وظلمته فلذا تبدَّأ أكلفا .
أنا والمدامُ بكفه وجفونه ... ما شئتَ سَمِّـ من الثلاثة مُدنفـا .
أضحى يَحـنُّ ويـرـجـحـنُّ وإنَّ من ... أحلى الحُلى متعطِّفا مُتـعطِّفا .
هل كنتُ أسلو والخيانة شأـنُه ... أيكون ذلك حين فاءَ إلى الوفا .
وقال : .

كم مقلَّةٍ للشقيق والغَضِّ رمداءٍ ... إنسانها سابعُ في دمع أنداءٍ .
وكم ثغور أـقـاحٍ في مراشفها ... رُضابُ طائفةٍ بالرَّيِّ وطفاء .
فما اعتذارك عن عذراء جامحةٍ ... لاحتُ كما لامستها راحةُ الماء .
نضتُ عليها حُسامَ المجد فامتنعَت ... بلامةٍ للحباب الجمَّ حصاء .
أما تـرَى الصبحَ يخفَى في دُجـنـتـه ... كأنما هو سَقَطُ بين أحشاء